من شؤون المسلمين والعالم

ظاهرة ذات مغزى في الانتخابات الإسرائيلية

تقول الأنباء إنّ (بيجن) وحزبه فازوا بـ ٤٨ مقعداً و (بيريس) وحزبه بـ ٤٧ مقعداً ، والقوميون الدينيون بزعامة (بورج) بـ ٦ مقاعد ، و (آغودات إسرائيل) الذين يمثّلون الحاخامات بـ ٤ مقاعد ، وحزب (تامي) المنفصل عن القوميين الدينيين بـ ٣ مقاعد ..

ومجموع المقاعد ١٢٠ ، والاحتمال الأرجح أن يتمكّن (بيجن) من تشكيل الائتلاف الحكوميّ الجديد اعتماداً على الأحزاب الثلاثة (القومية والدينية) المذكورة .. بأغلبية ٦١ مقعدا

ولقد راهن الكثيرون على سقوطه ، وعلّل البعض من بلادنا العربية مراهنتهم هذه بأن (بيجن) متطرّف وبأن (بيرس) معتدل في السياسة الخارجية .. وعلّل بعض المحلّلين الأكثر واقعية في تحليلاتهم هذه المراهنة بأنّ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية قد ساءت في عهد (بيجن) إلى حدّ بعيد ، وهي التي تفرّق تفريقاً حقيقياً بين سياسته وسياسة حزب العمال .. وليس السياسة الخارجية

والواقع أنّ معظم المقاعد التي حصل عليها حزب (بيرس) إنّما كانت من الـ ١٥ مقعداً التي حصلت عليها حركة (داش) المنفصلة عنه في الانتخابات الماضية ، ومع حلّها لنفسها عادت مقاعدها إلى الحزب الأمّ .. فلم يكن هناك تغيير يذكر في نتائج تحزّب الإسرائيليين الناخبين بما في ذلك أنّ ٢١ حزباً صغيراً آخر من أصل ٣١ حزباً خاضت الانتخابات ، بقيت هذه المرّة أيضاً خارج مجلس الكنيست في الكيان اليهوديّ الباطل

إنّ محاولة تفسير نتائج الانتخابات بالعوامل الداخلية لا تؤدّي إلى نتيجة منطقية ، ومحاولة تفسيرها بالعوامل السياسية الخارجية تعني النظرة المقارنة إلى المواقف المختلفة عن بعضها بين الحزبين الكبيرين في الدرجة الأولى في قضية (الشرق الأوسط) .. أي في قضية فلسطين .

والفارق الواقعيّ الوحيد يكمن في الأسلوب وليس في الأهداف ، وفي (التكتيك المرحلي) وليس في المحتوى السياسيّ للتصوّرات .. فإذا أراد العرب المسلمون أن يستنتجوا لأنفسهم المغزى الحقيقيّ من هذه الانتخابات فليقارنوا بين أسلوب (بيجن) .. استعراضاً ظاهراً للتعنّت الإسرائيليّ ، واستخداماً إجراميّاً للعنف والقوّة ، وبين أسلوب (بيرس) تمسّكاً بالأهداف الصهيونية من وراء قناع الاعتدال ، وحفاظاً على ما وصلت إليه الصهيونية من اغتصاب للأرض وتشريد للشعب وراء قناع الاستعداد للمفاوضات والحلول الوسطية ..

ومثل هذه المقارنة هي التي تكشف للعرب المسلمين أنّ الأغلبية اليهودية تؤيّد هذا الأسلوب العنيف من دون ذاك الأسلوب المقنّع ، وأنّها إنّما عادت للميل إلى الأحزاب التي تسلك أسلوب العنف الظاهر من خلال العمليات التي قام بها (بيجن) ونظام حكمه في الأشهر الأخيرة قبيل الانتخابات .. وأنّها إذا كانت قد عزفت عن تأييده بعض الشيء في السنوات الماضية ، فلربّما كان ذلك لأنّه أظهر بعض الاستعداد (للسلام) رغماً عنه وإن كان محقّقاً لنفس الأهداف العدوانية التوسّعية الصهيونية في أرضنا

إنّ هذه الانتخابات الإسرائيلية في أرضنا المغتصبة لتكشف التحام اليهود الكامل حول أهداف عدوانية توسّعية بما يتجاوز سائر الخلافات الداخلية ، مع تأييدهم الظاهر لأسلوب العنف في تحقيق تلك الأهداف ورفضهم الأسلوب (المقنع) ..

ونجاح (بيجن) في البقاء في الحكم -وذاك هو الأرجح الآن- يعني بقاء (الوجه اليهوديّ المعبّر) عن حقيقة الكيان الباطل بفلسطين دون قناع ..

ومراهنة كثير من الساسة في أرضنا العربية الإسلاميّة على نجاح (بيرس) مكانه ، إنّما تنبع من الرغبة في وجود (وجه يهوديّ مقنّع) يسهّل عليهم مهمّة القبول بالتسويات (السلمية) لتصفية القضية .. ولكنّ الناخب الإسرائيليّ ضنّ عليهم بهذه (المنحة) أيضاً ، فماذا تراهم فاعلين الآن ؟ ..

لقد وضعهم الناخب اليهوديّ أمام أحد احتمالين ليختاروا بينهما :

إمّا المضيّ في طريق التنازلات والتسويات بصورة مكشوفة تفقد ماء الوجه ، وتظهر درجة الخضوع للمطامع الصهيونية والتسليم باغتصاب الأرض وتشريد الشعب دون أقنعة ولا رتوش ..

وإمّا استعادة الوجه الإسلاميّ الأصيل للقضية ، الذي يرفض المساومة على الأرض والشعب ، سواء مع اليهود المتبجّحين بعدوانهم أو المقنّعين .. والذي كان ولا يزال لا يقبل في فلسطين بأدنى من هدف التحرير الكامل واستعادة الأرض السليبة بالإسلام ومن أجل الإسلام .. نقولها دون قناع ولا مواربة ، ونعمل من أجلها حتى تتحقّق الآمال الأصيلة للشعوب المسلمة ويتحقّق نصر الله الموعود.